

## حدائق الأسطح في النصوص التراثية العربية

ريما يونس<sup>(1)</sup> ومحمد هشام النعسان<sup>(1)</sup>\*

(1). قسم تاريخ العلوم التطبيقية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، حلب، سورية.  
(\* للمراسلة: د. محمد هشام النعسان. البريد الإلكتروني: mhishamalnassan@gmail.com).

تاريخ القبول: 2019/05/08

تاريخ الاستلام: 2019/04/01

### الملخص

عَرَفَ الإنسان الحدائق منذُ العصور القديمة، وذلك لما فيها من منافع روحية واقتصادية، وقد ظهرت منذ بدء الإنسان بالزراعة حول مسكنه، ومع الوقت طُور التقنيات لزراعتها وريها، ومن ثم بدأ يُفكر في الترفيه والراحة فزاح يهتم في أنواع النباتات التي تُسعد نظره. ويُعتبر تنسيق الحدائق فن لا يقل أهمية عن باقي أنواع الفنون كالموسيقا والرسم، إذ أنه يُعبر عن مدى رقي الإنسان وتطور تقنياته واتساع خياله، فوجود الحدائق ليس بالأمر الحديث، وإنما يتميز بالحدائثة والقدم في الوقت ذاته، فنظرة الإنسان للحديقة لم تتغير عبر العصور، حيث بقيت هي رمز للتجديد والنشاط والحيوية وإضفاء راحة في النفس، ومحاولة للهروب من أعباء الحياة. وقد عملَ الإنسان على تطويرها ونقلها من بلد إلى آخر فظهرت طُرز الحدائق المختلفة. وفي هذا البحث سوف يتم تم تسليط الضوء على حدائق الأسطح في التراث العلمي العربي، والتي أكتشفت من خلال نصوص تراثية، حيثُ ذكرت تلك الحدائق في القرن (5هـ/11م) وتم إغفالها في كثير من المصادر والمراجع، وقد ورد في نصوص تراثية أنواع النباتات المزروعة في تلك الحدائق، كما أُشير إلى طريقة زراعتها ونقلها، وريها وتنسيقها أيضاً. فكانت تلك الحدائق التاريخية بمثابة رئة ومُنْتَفَس وجمال للبناء التي أُقيمت عليه، إضافة إلى العائد الاقتصادي للسكان والبيئي للمكان. ولذلك توصي هذه الدراسة على إعادة توظيف وتنسيق واستثمار أسطح المباني وخاصة المباني التراثية بالشكل الأمثل.

**الكلمات المفتاحية:** حدائق الأسطح، الحدائق التراثية، النصوص التراثية.

### المقدمة:

مع شيوخ وانتشار حدائق الأسطح التي بدت وكأنها غريبة المصدر والفكرة والتتفيذ، كان لابد من الرجوع إلى المصادر التراثية لتأكيد وجودها في عصور سابقة، فكانت الحدائق الآشورية في مدينة نينوى أصل الفكرة، وتلتها حدائق بابل المعلقة (النعسان، 1998م)، ووجدناها حاضرة جلية في نصوص تراثية، ومن خلال كتابات الرحالة ناصر خسرو، الذي زار مدينة القاهرة في القرن (5هـ/11م)، وكان شاهد عصر على وجود تلك الحدائق وأهميتها (ناصر خسرو، 1993م). وتناولت المصادر اللغوية مفهوم ومعنى عمارة حدائق الأسطح بشكل منفصل، ولم يرد فيها كمصطلح كامل، لذلك سوف نقوم بتعريفها باللغة أولاً، وثم نشرح المعنى اصطلاحاً.

## . في اللغة:

. العمارة: تناول ابن منظور تعريف العمارة حيث قال: "والعمارة: مَا يُعْمَرُ بِهِ الْمَكَانُ، وَالْعِمَارَةُ: أَجْرُ الْعِمَارَةِ" (ابن منظور، 1992م)، وأما الزبيدي فقد قال: "وَلَا يُقَالُ: أَعْمَرَ الرَّجُلُ مَنْزِلَهُ، بِالْأَلْفِ. وَعَمَرَ الْمَالُ نَفْسَهُ، كَنَصَرَ وَكَرَّمَ وَسَمِعَ الثَّانِيَةَ عَن سَبِيئِهِ، عِمَارَةً مَّصْدَرٌ الثَّانِيَةَ: صَارَ عَامِراً. وَعَمَرَ الْخَرَابَ يَعْمُرُهُ عِمَارَةً، فَهُوَ عَامِرٌ، أَي مَعْمُورٌ. وَأَعْمَرَهُ الْمَكَانَ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهِ: جَعَلَهُ يَعْمُرُهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" [سورة هود: 61]. أَي أَدِنَ لَكُمْ فِي عِمَارَتِهَا وَاسْتَخْرَاجِ قُوَّتِكُمْ مِنْهَا وَجَعَلَكُمْ اللَّهُ عُمَارَهَا" (الزبيدي، 2000م). بينما في المعجم الرائد جاء تعريفها كالتالي: "مصدر عمر يعمر، بنيان، بناية ضخمة، حي عظيم، ما يحفظ به المكان" (مسعود جبران، 1992م). وفي معجم اللغة العربية المعاصر عُرِفَ فنّ العمارة: الهندسة: فنّ تشييد المنازل ونحوها وتزيينها وفق قواعد معيَّنة (عمر أحمد مختار، 2008م).

. حديقة: ذكر ابن منظور أن أصل الحديقة من الفعل: "حَدَقَ بِهِ الشَّيْءُ وَأَحَدَقَ اسْتِدَارَ، وَكُلُّ شَيْءٍ اسْتِدَارَ بِشَيْءٍ وَأَحَاطَ بِهِ فَقَدْ أَحَدَقَ بِهِ.. وَالْحَدِيقَةُ: مِنَ الرِّيَاضِ كُلُّ أَرْضٍ اسْتِدَارَتْ وَأَحَدَقَ بِهَا حَاجِزٌ أَوْ أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ.. وَالْحَدِيقَةُ: كُلُّ أَرْضٍ ذَاتِ شَجَرٍ مُثْمَرٍ وَنَخْلٍ.. وَالْحَدِيقَةُ: الْبُسْتَانُ وَالْحَائِطُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْجَنَّةَ مِنَ النَّخْلِ وَالْعَنْبِ.. وَالْحَدِيقَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الزَّرْعِ، وَكُلُّ بُسْتَانٍ كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَهُوَ حَدِيقَةٌ، وَمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَائِطٌ لَمْ يُقَلَّ لَهُ حَدِيقَةٌ.. وَالْحَدَائِقُ: تَعْنِي الْبَسَاتِينَ وَالشَّجَرِ الْمَلْتَفِ، وَحَدِيقُ الرُّوضِ مَا أَعْشَبَ مِنْهُ وَالتَّفُّ" (ابن منظور، 1992م). وعند الزبيدي: "حَدِيقَةٌ، ج: حَدَائِقُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "وَحَدَائِقُ غُلْبًا" [سورة عبس: 30]. أَوْ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ الْبِنَاءُ: حَدِيقَةٌ، وَمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَائِطٌ، فَلَيْسَ بِحَدِيقَةٍ" (الزبيدي، 2000م). وقال الفيروزآبادي أن: "الْحَدِيقَةُ الرُّوضَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ، ج حَدَائِقُ، أَوْ الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ، أَوْ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ الْبِنَاءُ، أَوْ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ، وَمِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ. وَأَحَدَقَتِ الرُّوضَةُ صَارَتْ حَدِيقَةً" (الفيروزآبادي، 1970م). وأما ابن سيده فقال: "وحديقة الروض ما أعشب منه والتف.. وقد أحدقت الروضة عشباً فإذا لم يكن فيها عشب فهي روضة وإذا كان فيها عشب فهي حديقة. وقال بعضهم: لا تكون الروضة إلا مستديرة.. فأما حدائق الروض فلا تكون إلا مستديرة ولا يكون بها شجر" (ابن سيده، 1996م). ويؤكد المعجم الوسيط على ذلك حيث جاء فيه التعريف كالتالي: "الحديقة: كل أرض ذات شجر مثمر ونخل أحاط به حاجز" (إبراهيم مصطفى، 1995م).

. السطح: قال ابن منظور: "السُّطْحُ: ظَهْرُ الْبَيْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًا لِإِنْسِاطِهِ؛ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ، وَالْجَمْعُ سَطُوحٌ، وَفَعْلُكَ النَّسْطِيحُ. وَسَطَحَ الْبَيْتَ يَسْطِطُهُ سَطْحًا وَسَطَّحَهُ سَوَّى سَطْحَهُ" (ابن منظور، 1992م). وأورد الزبيدي قوله: "السُّطْحُ: ظَهْرُ الْبَيْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًا، لِإِنْسِاطِهِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَأَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ سَطُوحٌ" (الزبيدي، 2000م). وفي معجم اللغة العربية المعاصر كان التعريف كالتالي: "جمع أسطح لغير المصدر، وسطوح لغير المصدر"، "أعلى كل شيء، ظهره- سطح البيت" (عمر أحمد مختار، 2008م).

## . في الاصطلاح:

عمارة حدائق الأسطح: هي فن تنسيق وزراعة النباتات على الأسطح، وفق أسس معينة ترتبط ببيئة ووظيفة المكان، وتُحقق أهداف بيئية واجتماعية واقتصادية وروحية. أو بمعنى آخر: هي دمج بين البيئتين الطبيعية والحضرية بطريقة علمية وصورة جميلة، وذلك استناداً إلى تعريف المعماري حسن فتحي للبيئتين الطبيعية والحضرية، حيث عرف البيئة الطبيعية: هي التي من صنع الله سبحانه وتعالى، وتشمل كل ما يقع على السطح الجغرافي، ويكون المنظر الطبيعي من جبال وأودية وأنهار وبحيرات وصحراوات إلخ.. وما

عليه من نبات وحيوان وإنسان، كما تشمل الجو المحيط بالأرض. وعرف حسن فتحي البيئة الحضرية: هي التي من صنع الإنسان وتشمل كل ما أقامه الإنسان من منشآت في البيئة الطبيعية، من مباني وعمارات ومنشآت وطرق وساحات، إلخ. (فتحي حسن، 1977م).

تتبع أهمية البحث في تسليط الضوء على حدائق الأسطح، التي كانت موجودة في بلادنا العربية، وتم إهمال ذكرها في كثير من المصادر والمراجع. وسنعمد على وصف أحد الرحالة وهو ناصر خسرو، ومن ثم تحليل معلوماته للوصول إلى النتائج المدعمة برسومات توضيحية.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن النصوص التراثية التي تتعلق بحدائق الأسطح.

#### 4- منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة أسلوب منهج البحث التاريخي الاستردادي، متمثلاً في الدراسة المكتبية، وتحليل النصوص، واستخلاص النتائج.

#### 5- مناقشة البحث:

##### 5-1- حدائق الأسطح كما وردت في نصوص تراثية:

ساد التطور والازدهار في مصر بعد بناء مدينة القاهرة وانتقال الناس للعيش فيها، وفي خطط المقريري (الزركلي، 2002م) ما يعكس صورة هذه الحياة بأبهى مظاهرها، وقد اعتمدنا في هذا البحث على كتاب الرحالة ناصر خسرو المسمى "سفر نامه". وناصر خسرو هو رحالة وشاعر وحكيم، ولد في قباديان (ياقوت الحموي، 1977م) سنة (394هـ/ 1003م)، وأقام في مصر ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وذلك في عهد الخليفة المستنصر بن الظاهر (الشيال، 1979م)، وهو حكيم مشارك في الفقه والحديث. توفي بعد سنة (450هـ). له: الأكسير الأعظم في الحكمة، وديوان شعره يزيد على ثلاثين ألف بيت (كحالة، دت). وكان ناصر خسرو أميناً في كتابته، إذا رأى شيئاً رأى العين نص على ذلك نصاً، وإذا سمع عن شيء، رواه وجعل العهدة على الراوي (ناصر خسرو، 1993م). وقد تحدث ناصر خسرو في كتابه "سفر نامه أو الرحلات" عن مدينة القاهرة (ياقوت الحموي، 1977م)، ويذكر أسماء أبوابها وحصنها وارتفاع عماراتها، إضافة إلى ماء شربها الآتي من نهر النيل، ومن ثم ينتقل إلى وصف البساتين الرائعة المنتشرة بين القصور، وحدائق الأسطح المعروفة بذلك العصر، والتي كانت محط عناية واهتمام، فيقول:

"وفي المدينة بساتين وأشجار بين القصور تسقى من ماء الآبار.

وفي قصر السلطان (المقريري، 1998م) بساتين لا نظير لها.

وقد نصبت السواقي لريها.

وغرست الأشجار فوق الأسطح فصارت متنزهات" (ناصر خسرو، 1993م).

يستدل من ذلك على وجود حدائق الأسطح في ذلك الوقت، واللافت للانتباه بأنه أشار إلى وجود أشجار، ومن الناحية الوظيفية، الأشجار تحتاج إلى سماكة تربة معينة لتغرس جذورها فيها بشكل سليم. مما يجعلنا نستنتج بأنه قد تمت معالجة السطح ودراسته بشكل يتحمل به ثقل الأشجار وطبقة التربة اللازمة، إضافة إلى العزل حيث أن الأشجار تحتاج إلى سقاية، أما الناحية الفنية فلا بد أنها كانت ذات تنسيق وتدرج بين مختلف أنواع النباتات، تتراوح بين الأشجار والشجيرات والأزهار والأعشاب، إضافة إلى الأصص.

ويتابع الرحالة ناصر خسرو واصفاً قصر السلطان آنذاك بقوله بأنه:

"يقع في وسط القاهرة، وهو طلق من جميع الجهات، ولا يتصل به أيّ بناء. وقد مسح المهندسون فوجدوه مساوياً لمدينة ميفارقين (ياقوت الحموي، 1977م)، وكل ما حوله فضاء، ويحرسه كل ليلة ألف رجل، خمس مئة راجل وخمس مئة فارس" (ناصر خسرو، 1993م).

يدل الوصف السابق على اتساع مساحة قصر السلطان، وامتداد الفضاء حوله، وكثرة عدد الحراس، مما يؤكد على اتساع امتداده، ومساحاته الشاسعة، وتعدد بواباته وطرقه.

وقد تم بناء القصر في هذا الموضع لأن أهل مصر اشتروا على الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (المقريزي، 1998م) ألا يشاركهم، عندما قَدِمَ مصر بجيشه، فدخل الفسطاط واشتقها بعساكره ونزل تلقاء الشام في موضع القاهرة اليوم، وكان هذا الموقع تبرز فيه القوافل إلى الشام (ياقوت الحموي، 1977م). مما يدل على أن المساحات كانت مفتوحة أمامهم ولا شيء يمنع من زيادة امتداد القصر. ويستدل من النص السابق أن وجود حديقة السطح لم يكون نتيجة ضيق المساحة أو ما شابه، حيث كان بإمكانهم أن يستغلوا مساحات إما داخل أو خارج القصر، لكنهم عمدوا إلى وجود حديقة السطح لإدراكهم قيمتها الجمالية والبيئية. ويتابع ناصر خسرو وصف قصر السلطان قائلاً:

"يبدو هذا القصر، من خارج المدينة، كأنه جبل، لكثرة ما فيه من الأبنية المرتفعة. وهو لا يُرى من داخل المدينة، لارتفاع أسواره. وقيل: أن به اثني عشر ألف خادم مأجور" (ناصر خسرو، 1993م). يؤكد الوصف السابق على ضخامة قصر السلطان، وأنه يبدو كالجبل بارتفاعه وذلك لسببين: الأول: ارتفاع مبانيه.

. الثاني: الحدائق الموجودة فيه سواء كانت حدائق أرضية أو حدائق أسطح من بعيد.

إضافةً إلى كثرة أعداد العاملين الذين يخدمون فيه، وعدم تمكن العامة من رؤيته من داخل المدينة وذلك لارتفاع أسواره، ولربما عمدوا إلى بناء أسوار عالية من أجل حماية القصر والسلطان، وأيضاً من أجل إعطائهم الخصوصية، إضافة إلى مظاهر الفخامة الذي يعطيه.

وكان للبيوت أيضاً نصيب من وصف ناصر خسرو، فقال بأنها:

"كانت البيوت من النظافة والبهاء بحيث تقول: إنها بنيت من الجواهر الثمينة لا من الجص والآجر والحجارة. وهي بعيدة عن بعضها، فلا تنمو أشجار بيت على سور بيت آخر.

ويستطيع كل مالك أن يعمل ما ينبغي لبيته في كل وقت، من هدم أو إصلاح، دون أن يضايق جاره" (ناصر خسرو، 1993م).

يدل وصف ناصر خسرو السابق على أن هناك ضابطة عامة تتبع لها الأبنية من حيث النظافة والتباعد بينها كالجانب في وقتنا الحاضر، والحفاظ على حق الجار وعدم التعدي على مقسمه حتى لو كان الأمر يقتصر على شجرة. إضافة إلى إمكانية التعديل في البناء وحتى الهدم دون إزعاج للجار. وهذا دليل على رقي وتطور المجتمع، والعرف الذي يضبطه، واحترام الناس لبعضهم والحفاظ على حق الجار.

ويتابع ناصر خسرو الوصف في نصه التراثي موضحاً أهمية حدائق الأسطح قائلاً:

"ويمصر بيوت مكونة من أربع عشرة طبقة، وبيوت من سبع طبقات.

وسمعت من ثقات أن شخصاً غرس حديقة على سطح بيت من سبعة أدوار [طوابق]، وحمل إليها عجلأ رياه فيها حتى كبر، ونصب فيها ساقية (عاصم رزق، 2000م)، كان هذا الثور يديرها ويرفع الماء إلى الحديقة من البئر.

وزرع على هذا السطح شجر النارج والموز وغيرهما، وقد أثمرت كلها.

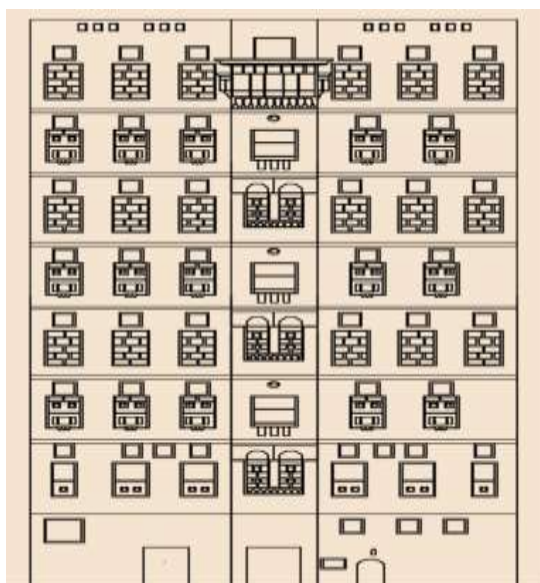
كما زرع فيها الورد والريحان وأنواع الزهور الأخرى" (ناصر خسرو، 1993م).

ويمكننا الاستنتاج من النص التراثي السابق عدة أمور هي:

- يتراوح عدد الطوابق في مصر بين (7) طوابق، ويصل إلى (14) طابقاً، ولابد أن سبب اللجوء إلى البناء بشكل رأسي هو ارتفاع ثمن الأراضي في ذلك الوقت، وكثرة أعداد السكان.
- لم تكن حدائق الأسطح حكراً على القصور فقط، إنما تمت الزراعة على أسطح البيوت أيضاً.
- إمكانية تربية الحيوانات الأليفة فيها مثل: العجول، وربما تكثر هذه الظاهرة قبل عيد الأضحى المبارك، حيث يقوم صاحب المنزل بالأضحية.
- أشار النص التراثي إلى وجود آلة ساقية لرفع الماء حيث كثر استخدامها في مصر آنذاك.
- ذكر في النص التراثي أشجار مثل: النارج، والموز، وهي من الأنواع التي زُرعت على الأسطح، ونشير إلى وجود أنواع نباتية قزمية الشكل بين تلك الأشجار، والتي بدورها كانت لا تحتاج في زراعتها إلى سماكة كبيرة في التربة الزراعية من أجل امتداد جذورها.
- أوضح النص التراثي أن جميع الأشجار أثمرت، مما يشير إلى إمكانية الاستفادة منها من الناحية الغذائية للأكل لأهل البيت أو الناحية الاقتصادية للبيع والتكسب المعيشي، وأنهم كانوا على دراية بالأنواع النباتية التي تناسب بيئتهم، كما أنهم زرعوا أنواعاً من الأشجار التي يمكن أن تأتي بفوائد إضافية ليس فقط للزينة.
- لم تقتصر زراعة الأسطح عندهم على الأشجار المثمرة فقط، إنما قاموا بزراعة أنواعاً مختلفة من الورود والزهور والرياحين لبس للزينة فقط وإنما لرائحتها الزكية التي تتبعث منها أيضاً، فمن المعروف أن وجود تلك الأزهار يضيفي جواً مبهجاً في البيئة المحيطة، إضافة إلى روائحها العطرية الفواحة. الشكل (1- 2).



الشكل 1. يبين الساقية (الغزاف) التي كانت تُستخدم في حدائق أسطح القاهرة (الشيال، 1979م)



الشكل 2. يبين واجهة تخيلية لأحد المباني الطابقية القديمة في مدينة القاهرة (الباحثان)

ويتابع ناصر خسرو حديثه في وصف حدائق الأسطح المشيدة في بعض الأبنية الطابقية في القاهرة، فقال: "ومن جملة ما رأيتُ في مصر أنه إذا أراد أحدهم غرس حديقة، يستطيع ذلك في أي فصل من فصول السنة. فإنه يحصل دائماً على الشجر الذي يريد فيزرعه مثمراً، أو بغير ثمر.

وهناك تجار لذلك، يقدمون كل ما يُطلب منهم، فقد زرعوا الأشجار في أصص (مسعود جبران، 1992م) ووضعوها فوق الأسطح.

وكثير من سقوف بيوتهم حدائق أكثرها مثمر، من: النارج والترنج والرمان والتفاح والسفرجل والورد والريحان والزهر.

فإذا اشترى أحدهم شجراً حمل الحمالون الأصص بالشجر بعد شدّها على لوح من خشب ونقلوها إلى حيث يشاء.

ثم يحفر الزارع الأرض لغرس الشجر إما بالأصص أو بعد نزعها منها، من غير أن يضار الشجر بهذا.

ولم أر هذا النظام في أي مكان آخر، كما أنني لم أسمع به. والحق أنه نظام جميل جداً" (ناصر خسرو، 1993م).

ويمكننا الاستنتاج من النص التراثي السابق الأمور الآتية:

- أنّ وجود حدائق الأسطح كان أمراً متعارفاً عليه في مصر، وخاصة في مدينة القاهرة، ويلجأ إليه الناس من مختلف الطبقات، حيث وُجِدَت في القصور والبيوت العادية.
- أنّ التنوع المناخي في مصر أدى إلى زراعة عدة أنواع من النباتات الملائمة للبيئة، ويمكن أيضاً زراعة أشجار مثمرة، أو أشجار غير مثمرة في تلك الحدائق.
- أنّ زراعة حدائق الأسطح كان أمراً مألوفاً في ذلك الوقت مما أدى إلى وجود تجار مهتمون بذلك، وكان يوجد آليات لأعمال معينة في العناية الزراعية في حدائق الأسطح.
- أنّ اللجوء إلى غرس أنواع مختلفة من النباتات للاستفادة منها في الطعام، وأيضاً لإضفاء الجمال والخضرة والرائحة العطرة.
- لم تقتصر زراعة النباتات المختلفة إلى غرسها مباشرة في التربة الزراعية، بل استخدموا الأصص والتي تضيف لمسة فنية وجمالية بأنواعها وأشكالها وألوانها المختلفة، إضافة إلى حرية تغيير مكانها حسب الحاجة للتنسيق الهندسي فتستخدم إما للفصل بين أماكن

الجلوس، أو بجانب الدرايزين، وأحياناً أخرى يتم تعليقها على الجدران، حيثُ أن إمكانية تغيير أماكن تلك الأصص يؤدي إلى تغيير تنسيق حدائق الأسطح بين كل فترة وأخرى، وبالتالي تتعكس على الحالة النفسية لمرتادي تلك الحدائق (الشكل 3).



الشكل 3. نمذجة تخيلية لحديقة سطح أحد المباني الطابقية في مدينة القاهرة (الباحثان)

- وفيما يلي نُورد لمحة عن بعض أنواع النباتات التي تمت زراعتها في حدائق الأسطح حسب ما ورد في النص التراثي:
    - الريحان: نبات له رائحة عطرية، جميل الشكل، جذوره رفيعة شبكية شبه بيضاء، والأوراق غزيرة بيضوية وعريضة لونها أخضر غامق (ابن العوام، 1988م).
    - الورد الشائع: نبات تزييني، وهو رمز للرائحة الزكية والجمال، قزمي أو مرتفع، أزهاره كروية أو تشبه الفنجان أو اسطوانية، وله عدة ألوان تشمل: البنفسجي والأحمر والأصفر والأبيض والقرمزي والأرجواني (ابن العوام، 1988م).
    - شجرة النارج: شجرة تزيينية، دائمة الخضرة، من الفاكهة الحمضية، ثمارها كروية، وطعمها حامض مثل الليمون ومذاق لبّه مرّ، وهي لا توافق الأترج فلا تغرس بقربه على الرغم من التشابه بين الشجرتين (ابن العوام، 1988م).
    - شجرة التُّرُج (أترج، والكباد): نبات شجيري تزييني عطري مُعَمَّر، بري وزراعي، دائم الخضرة، من مجموعة الحمضيات، ثمارها بيضية كبيرة طولها (طلاس، 1997م).
    - شجرة السفرجل: نبات شجيري إلى شجري، مُعمر، بري وزراعي، متساقط الأوراق، فاكهة شتوية، تابعة لمجموعة التفاحيات، والثمار لونها أصفر ذهبي ذات العبير الفوّاح وذات طعم حامض إلى حلو (طلاس، 1997م).
    - شجرة التفاح: نبات شجري، مُعَمَّر، بري وزراعي، الأوراق بسيطة قلبية، وتتكون الثمرة من طبقة خارجية سميكة حمراء أو صفراء ولُب ورقي يحتوي على أكثر من بذرة. ينمو في معظم المناطق (ابن العوام، 1988م)، ويتوافق التفاح بين الإجاز والأتراج (ابن العوام، 1988م).
    - شجرة الرمان: نبات شجري إلى شجيري، مُعمر، بري وبستاني، والثمار ذات قشرة صلبة أنبوبية الكأس، وأشار ابن العوام الإشبيلي إلى التوافق بين الآس والرمان، حيث يكثر حمله عند زراعتهم بجانب بعض (ابن العوام، 1988م).
- ومن الملاحظ أنهم في ذلك الوقت لم يقوموا باختيار تلك الأنواع النباتية بشكل عشوائي واعتباطي، وإنما كان اختيارهم لها يدل على أنهم كانوا على دراية تامة بفوائدها ومنافعها سواء الغذائية أو الطبية أو الاقتصادية وحتى الجمالية.

الاستنتاجات:

- (1). التعرف على مفهوم حدائق الأسطح في التراث العلمي العربي.
- (2). وجود نصوص تراثية تؤكد أهمية حدائق الأسطح في تراثنا العربي.
- (3). معرفة أجدادنا العرب لحدائق الأسطح بكافة عناصرها التكوينية.

#### التوصيات:

- (1). العمل على توضيح الإيجابيات الجمالية والبيئية والاقتصادية لحدائق الأسطح.
- (2). التشجيع على إعادة توظيف وتنسيق واستثمار أسطح المباني وخاصة التراثية بالشكل الأمثل.

#### المراجع:

القرآن الكريم.

- إبراهيم، مصطفى (1995م)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جزآن، ج1، ص161.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ)، (1417هـ/1996م)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، خمسة أجزاء، ج2، ص25.
- ابن العوأم الإشبيلي، أبو زكريا يحيى بن محمد (القرن 6هـ)، (1988م)، الفلاحة الأندلسية، مدريد، وزارة الخارجية الإسبانية، جزآن، ج1، ص251، ج1، ص308، ج1، ص322، ج1، ص553، ج1، ص553.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ)، (1992م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 15 جزءاً. ج4، ص604، ج3، ص87، ج2، ص484.
- رزق، عاصم (2000م)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 977 صفحة، ص137.
- الزبيدي، مرتضى، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني (ت1205هـ)، (2000م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، 42 جزءاً. ج13، ص129، ج25، ص143، ج6، ص472.
- الزركلي، خير الدين بن محمود دمشقي (ت1396هـ)، (2002م)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 7 أجزاء، ج1، ص177.
- الشيال، جمال الدين (1979م)، تاريخ مصر الإسلامية، ط1، دار المعارف، القاهرة، جزآن، ج1، ص156، ج1، ص195.
- طلاس، مصطفى (1997م)، المعجم الطبي النباتي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 896 صفحة، ص604، ص652.
- عمر، أحمد مختار (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، عالم الكتب، بيروت، 4 أجزاء، ج2، ص463، ج2، ص516.
- فتحي، حسن (1977م)، العمارة والبيئة، دار المعارف، القاهرة، 59 صفحة، ص9.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت823هـ)، (1970م)، ترتيب القاموس المحيط، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي، ط3، دار الفكر، بيروت، 4 أجزاء، ج1، ص604.
- كحالة، عمر بن رضا دمشقي (ت1408هـ)، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج13، ص70.
- مسعود، جبران (1992م)، معجم الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 912 صفحة، ص563، ص84.



المقريري، تقي الدين أحمد بن علي (1998م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 3 أجزاء، ج2، ص106، ج2، ص214.

ناصر خسرو، أبي معين الدين (ت450هـ)، (1993م)، سفر نامة (رحلة ناصر خسرو)، ط2، تحقيق يحيى خشاب، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 187 صفحة، ص25، ص106، ص104، ص104، ص106، ص116، ص130.

النعسان، محمد هشام (1998م)، تطور الحدائق عند العرب، المؤتمر الدولي الثاني حول العلوم والتكنولوجيا العربية الإسلامية، عمان، الأردن، 22-24 رجب 1419هـ / 11-13 تشرين الثاني 1998م، مطابع الزرقاء، الأردن، 587 صفحة.

الحموي، ياقوت (1977م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 5 أجزاء، ج4، ص303، ج4، ص301، ج5، ص236، ج4، ص301.

## Roof Gardens in the Arabic Heritage Texts

Rima Younes<sup>(1)</sup> and Mohamed Hisham Alnaasan<sup>\*(1)</sup>

(1). Applied Science History Department, Institute of the History of Arabic Science, University of Aleppo, Aleppo, Syria.

(\*Corresponding author: Dr. Mohamed Hisham Alnaasan. E-Mail: mhishamalnassan@gmail.com).

Received: 01/04/2019

Accepted: 08/05/2019

### Abstract

Man has known the gardens since ancient times. Gardens have emerged since the beginning of human agriculture around houses, because of their spiritual and economic benefits. However, with time, techniques were developed for cultivation and irrigation, after that man started to think of entertainment and comfort, so he has been interested in plants species that please his eyes. Landscaping is considered an art of no less importance than other types of arts such as music and painting. It reflects the extent of human development, the development of techniques and the breadth of imagination. The presence of gardens is not modern, but is characterized by modernity and ancientness at the same time. The human view of the garden has not changed throughout the ages. It is a symbol of renewal, vitality, self-comfort, and an attempt to escape the burdens of life. Man has developed and transferred gardens from one country to another, so that different kinds of gardens have emerged. This research highlighted on the roof gardens of Arab scientific heritage, which were discovered from heritage texts, where these gardens were mentioned in the century (5 AH / 11 AD) and were overlooked in many sources and references. The types of cultivated plants were mentioned in the heritage texts, and the method of planting and transporting them was also mentioned, irrigated and coordinated. These gardens served as a lung and a respite of the building, adding an economic revenue to the population.

**Keywords:** Roof gardens, Heritage gardens, Heritage texts.